وصف بكين - عاصمة الصين

لسائح روسي

في فصل الشتاء تهب الرياح الشمالية على بكين حاملة معها غباراً كثيفاً من صحراء جوبي تدفعه الى شوارعها فيعمي الأبصار ويدخل المنازل والحوانيت ويصعب السير على المارة ويرى بعض العمال يجرون براميل الماء على عصي غليظة ويتناولون منها الماء في اقداح من الخشب ويرشون الشوارع تخفيفاً لوطأة الغبار

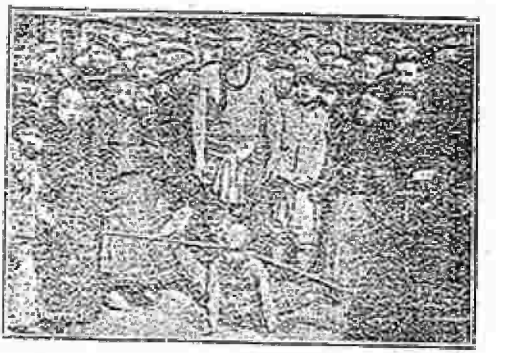

الشعوذة في الشارع

هذه العاصمة القديمة مرت عليها محن شديدة : فقد طالما هاجمها المغول الرحل وأبطال منشوريا فهدموها مراراً واضرموا فيها النيران ولم يبقوا منها حجراً على حجر وبعد كل محنة كان أهلها يجددون بناءها وقد أحاطوها بثلاثة أسوار وقاية لها من هجمات الأعداء.

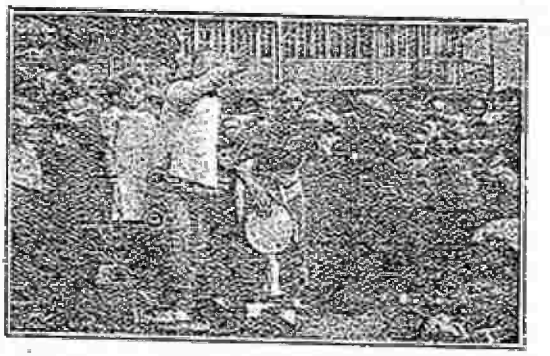

مشعوذ يبلع حربة

وفي قلب المدينة سور حجري يحدق بقصر امبراطورها الملقب بابن السماء واطلق الصينيون على هذا القسم « اسم المدينة المقفلة » يقف على بابها حرس من الجنود لحراستها

ومنع الناس من الدخول اليها . وهذا الحرس كثير اللهو والمجون فان أفراده يضرمون النار للاصطلاء ويتعاطون المخدرات والمنعشات ويرقصون ويطربون ويتلاهون بالألعاب المختلفة كأنهم في حانة .

والمدينة المقفلة تتكون من قصور شاهقة وحدائق غناء تسود فيها السكينة ولا أثر فيها لعلامات الحياة وفي تلك القصور يقيم ابن السماء مع نسائه العديدات المحاطات بجيش من الخصيان السود (الاغوات) الذين يؤلفون حكومة مستقلة ذات أنظمة وقوة وسلطان وطالما عانى ابن السماء من هؤلاء الخصيان ضروب الاضطراب بما يثيرونه من الفتن والدسائس غير ان الثائرين طردوا ابن السماء من قصوره وقضوا القضاء المبرم على دولة الخصيان وحولوا تلك القصور الباذخة الى دور للآثار والتحف والطرف التاريخية كالأواني الصينية والمارق المزخرفة والأبسطة المزركشة والصور والدمى البديعة والمعادن الكريمة وقد جعل الثائرون الدخول فيها مباحاً للجميع

ان الناظر الى هذه القصور الفخمة يستولي عليه الدهش من احكام بنائها وزخرفتها الخلابة التي تبهر الأنظار بدقة صناعتها وبديع هندستها وكثرة الزخارف والنقوش المصنوعة من المرمر النفيس والمحلاة بالفسيفساء النادرة النظير والمغشاة بماء الذهب ويرى الداخل الى قصر ابن السماء عدة درجات من المرمر توصله الى قاعة العرش التي قلما يوجد لها نظير في قصور القياصرة والملوك بما حوته من الرياش الفاخر والأواني النفيسة المصنوعة من المرمر المرصع بالحجارة الكريمة كالليشب واليشم والعقيق وكل جدرانها مصفحة بالفسيفساء البديعة الصنع وتحيطه الحدائق الفيحاء وفيها أحواض المياه المحاطة بالأسود المرمرية تتدفق من أفواهها المياه والخمائل العديدة المعدة لتمثيل أدوار الغرام بل هي مسرح لاسراب الجواري الحسان الفاتنات اللاتي طالما تعرين ونزلن في الاحواض للسباحة على مرأى ابن السماء وبعد ان يتلاعبن ويتلاهين يخرجن من المياه عاريات ويحدقن بمعبودهن ابن السماء يرقصن ويعزفن على آلات الطرب ويحتسين كؤوس الراح الى غير ذلك من فنون الملاهي والخلاعة والفجور . وكنا أجلت الطرف تشاهد

تماثيل من المرمر لحيوانات متعددة وطيور مختلفة كالأسود والفنافق والسلاحف والثعابين وغير ذلك وفي عيونها اللآلىء التي يخطف بريقها الأبصار ووراء هذه القصور حي سفراء الدول وقناصلها وهو عبارة عن مدينة مستقلة محاطة بسور ووراءه خندق كبير عميق وفي هذه المدينة بوابة واسعة جداً من الحديد قائمة على جانبيها الأبراج الضخمة يقوم بحراستها فريق مختلط من الجنود الأجانب التابعين للسفارات وان السائح اذا قاس شوارع بكين الوطنية واحيائها التجارية بهذه المدينة الأوربية يتولى عليه الاستغراب ففي الاولى الاقذار متكدسة اكداساً وجماعات الهمل والمشعوذون وارباب المهن الدنيئة باسمالهم البالية يطوفون من مكان الى مكان ويملأون الجو بزئاطهم وضوضائهم مما سيجيء بيانه واما في حي السفراء فانك ترى نفسك في احدى عواصم أوروبا الراقية فهنا المنازل الشائقة المحاطة بالحدائق والمخازن الفخمة وبيوت المصارف المالية والفنادق العظيمة والحانات النظيفة التي يقوم بأدارتها فريق من النساء الفاتنات الغربيات وترى في شوارعها نساء الأسر الكريمة مرتديات الفرو النفيس ومتحليات بالحلى الثمينة المرصعة بالحجارة الكريمة وترى رجال السياسة بقبعاتهم المستطيلة يدخنون (السيجار) وترى الساحات المعدة للملاعب الرياضية وقد اجتمع فيها النساء والرجال يلعبون كرة القدم او يمارسون (التنس) الخ الخ

وبين حي السفراء وقسم المدينة الوطني واقعة محطة السكة الحديدية وهي عبارة عن بناء ضخم فخم ومن بعدها تبتدىء المدينة الوطنية وشوارعها الضيقة ومخازنها الشرقية وحانات الشاي العديدة وفي هذه الجهة يرى السائح مشاهد عديدة من اعيان البلاد بعباءاتهم الحريرية الغريبة الشكل ووجوههم المستديرة وعيونهم المنحرفة وضفائر شعورهم المدلاة على ظهورهم الى جماعات من الهمل يثيابهم الرثة وصدورهم المكشوفة وباعة السلع المختلفة وكلهم ينادون باصوات عالية مزعجة ويلوحون بأيديهم ويطنون باجراسهم اضف الى ذلك أصوات آلات الخياطة ومطارق الحدادين وصناع الاحذية

ثم يرى أسرابا من النساء الصينيات الشابات المرتديات السراويل الحريرية

الحناقة وقد تبرجن ما شاء التبرج وصبغن وجوههن وشفاههن وخدودهن بالاصبغة الحمراء الزاهية واكثرن من رش المساحيق البيضاء (البودره) على أعناقهن وصدورهن وهن لا يعتنين كثيراً بتصفيف شعورهن وتسريحها بل يضفرنها ذوائب تتدلى على ظهورهن ويعلقن بها الذهب ويزينها بالشرائط ذات الالوان المختلفة يسرن متهاديات في مشيتهن معجبات بجمالهن وتبرجهن ويلقين على اليمين والشمال نظرات كلها رموز ومعان

صراف صيني

ثم اذا سار السائح بجوار مطعم صيني يشم رائحة كريهة تعافها النفوس واذا القى نظرة على المطعم شاهد مستوقداً كبيراً موضوعاً فوقه قدر كبير من النحاس وقد وقف حوله الطباخ وهو نصف عريان يطبخ الطعام فيطرح في القدر أمعاء الاسماك والحيوانات والطيور معاً وتزدحم هذه المطاعم بالطبقة الدنيئة من الناس حيث يلتهمون هذه السموم التهاماً التي تقدم لهم وحول هذه المطاعم يقرفص الزبائن والمارة ويتغطى كل واحد بعباءته ويقضي حاجته

ثم ان نقل الناس والانتقال يتم بواسطة عربات صغيرة يجرها أصحابها فاذا ما أراد الانسان الانتقال من جهة الى أخرى يجلس في تلك العربة الصغيرة ويجرها رجل او رجلان ويوصلانه الى المكان المقصود

وأغنياء الصينيين يشيدون بيوتهم من طبقة واحدة يحيطونها بأسوار عالية

لا نوافذ لها ولكل سور مدخل ضيق يؤدي الى حديقة صغيرة بجانبها مدفن آباء الصيني وأسلافه فترى بجانب كل منزل مقبرة ورجال الطبقتين العليا والوسطى ونساؤهما قلما تراهم يمشون في الشوارع فيقتني كل رجل عربة يجرها رجل أو رجلان أو جواد

وفي أحياء الطبقة الدنيا يرى السائح الأرامل والنساء جالسات أمام منازلهن يخطن ملابس الرجال أو يصلحنها فيأتي الرجل الى احداهن ويخلع سرواله الذي لا يملك غيره ويدفعه للخياطة لتصلحه له ويلبث واقفاً بجانبها بجانبها حتى تصلحه ثم يرتديه ويذهب . وترى في الشوارع كثيرات من هؤلاء النساء سائرات وكل واحدة تحمل سلة معلقة على ظهرها مملوءة بالخرق والقصاصات ينادين بأعلى أصواتهن داعيات الرجال لاصلاح ملابسهن وكثيراً ما يتجرن بنفوسهن أو تؤجر الواحدة نفسها لأرمل فتقوم بأعمال منزله . وترى في الشوارع مئات عديدة من أصحاب الحرف الدنيئة كالحلاق والمزين والخياط و (مبيض النحاس) يطوفون من مكان الى آخر ينادون بأعلى أصواتهم ويطرقون بآلاتهم فتجتمع هذه الاصوات المنكرة معاً فتصم منها الآذان

ارامل صينيات يصلحن سروال رجل

واذا ما جاء المساء ترى التجار الصينيين يرتدي كل منهم عباءته الحريرية الفضفاضة ويقصدون قهوات الرقص والحانات ومسارح التمثيل والمطاعم حيث يقضون السهرة بالقصف والخلاعة والفجور وترى في الشوارع مئات من الصينيات مرتديات الملابس الحريرية الزاهية المبرقشة وقد تبرجن ما شاء التبرج يدرن في الشوارع مختالات لاغواء الرجال

وفي النهار يرى السائح في كثير من الشوارع جماعات من المشعوذين والحواة

يطرفون الناس بألعابهم الفكاهية وشعوذاتهم الغريبة هذا يبلع السيف وذاك يلاعب الثعبان وغيره يمشي على الحبال المنصوبة الخ

جريدة تشينغ باود وهي الجريدة الرسمية الصينية ومن اقدم جرائد العالم وما زالت من يوم تاسيسها تصدر في جناح من اجنحة البلاط الملكي في بكين

أين يطلقون ؟

وأين لا يطلقون ؟

اذا أراد الزوج من سكان الولايات المتحدة أو الزوجة نقض عقد زواج لبعض الأسباب فانه يذهب الى أول مكتبة قريبة منه ويشتري كتاب « دليل الزواج والطلاق » ثم دليل السكة الحديدية

ولكل ولاية من الولايات المتحدة العديدة نظام خاص للزواج والطلاق ، وقد سنت بعضها شرائع للطلاق ضيقت فيه الخناق على طالبيه وقيدته بشروط عسيرة المنال وبعضها جعلته سهلا جداً وبعضها رفعت رسوم الطلاق الى درجة فاحشة وبعضها جعلت رسومه قليلة جداً . فطالب الطلاق او طالبته يبحثان في الدليل عن الولاية التي سهلته وخفضت رسومه ثم يبحثان عن أجرة السكة الحديدية ويحمل كل منهما حقيبته ويقصدان الولاية المطلوبة . واكثر الولايات سنت قانوناً يقضي على طالب الطلاق أو طالبته أن يقيم الواحد منهما سنتين في الولاية قبل تقدمه